

زَبُّول

كلمات : ليلى عودة

رسوم : حنان الكراجي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

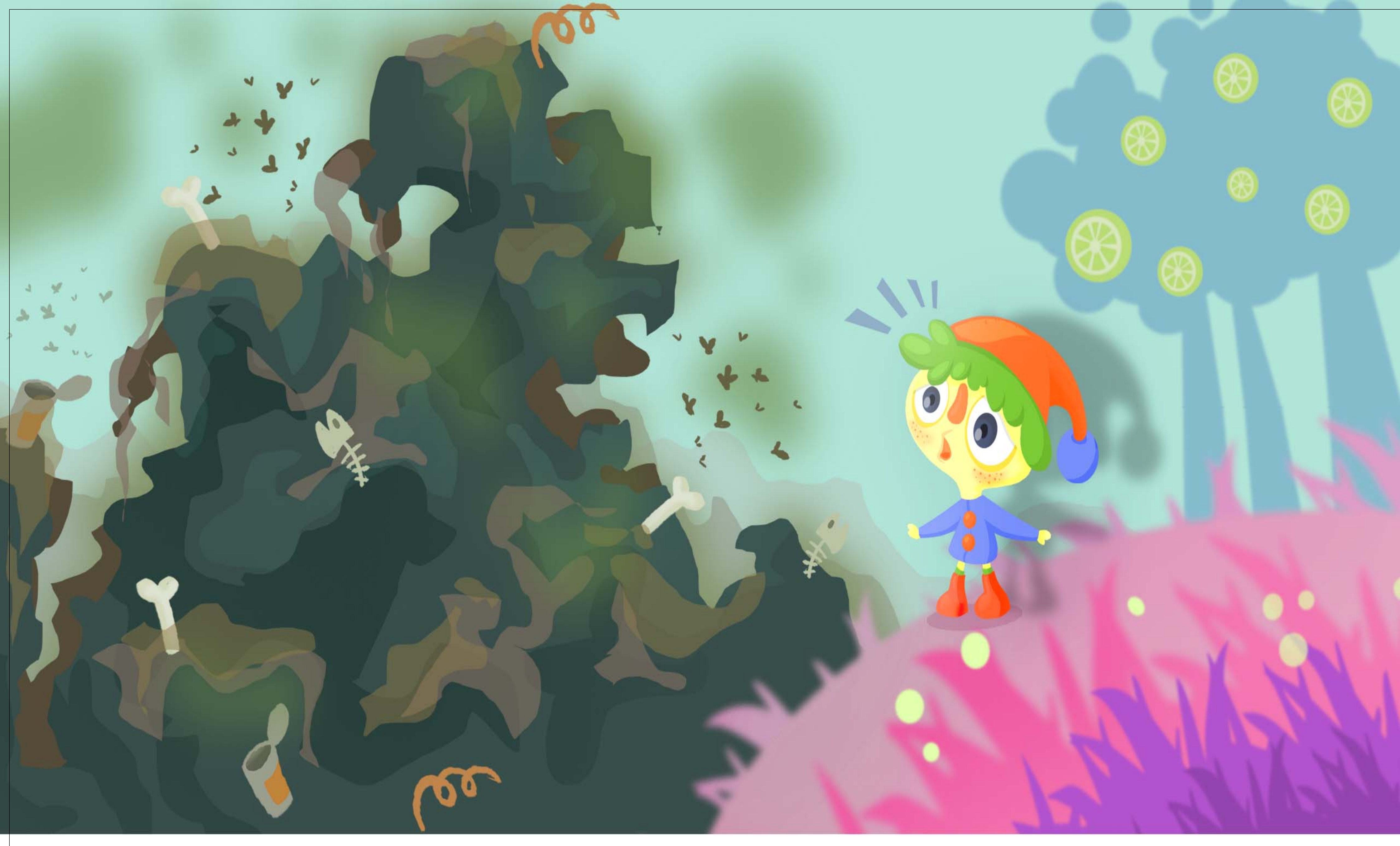
ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



فِي مَدينَةِ تَلِّ الصّابونَةِ، قُرْبَ نَهْرِ (اللَّيْموناضَةِ)، كانَ بَشيرٌ يَعيشُ بِسَعادَةٍ، أَحَبَّ بَشيرٌ جَمْعَ عُلَبِ الصَّفيحِ وَالزُّجاجِ وَالْوَرَقِ بَدَلاً مِنْ أَنْ يَرْمِيَها في النُّفاياتِ. لِماذا كانَ يَجْمَعُها؟



لِأَنَّهُ كانَ يَصْنَعُ مِنْها أَشْياءَ وَأَشْياءَ... سَيّارَةً لِفيلِهِ الصَّغيرِ، وَحْشًا بِثَلاثِ عُيونٍ أَوْ حَتّى طَيّارَةً. وَلكِنَّ أَهاليَ مَدينَةِ بَشيرٍ كانوا لا يَجْمَعونَ النُّفاياتِ، بَل كانوا يَرْمونَ نُفاياتِهِمْ في وادٍ قَريبٍ فيهِ شَوْكٌ وَعُشْبٌ وَصَخْرٌ. امْتَلَأَ الْوادي بالقُمامَةِ.



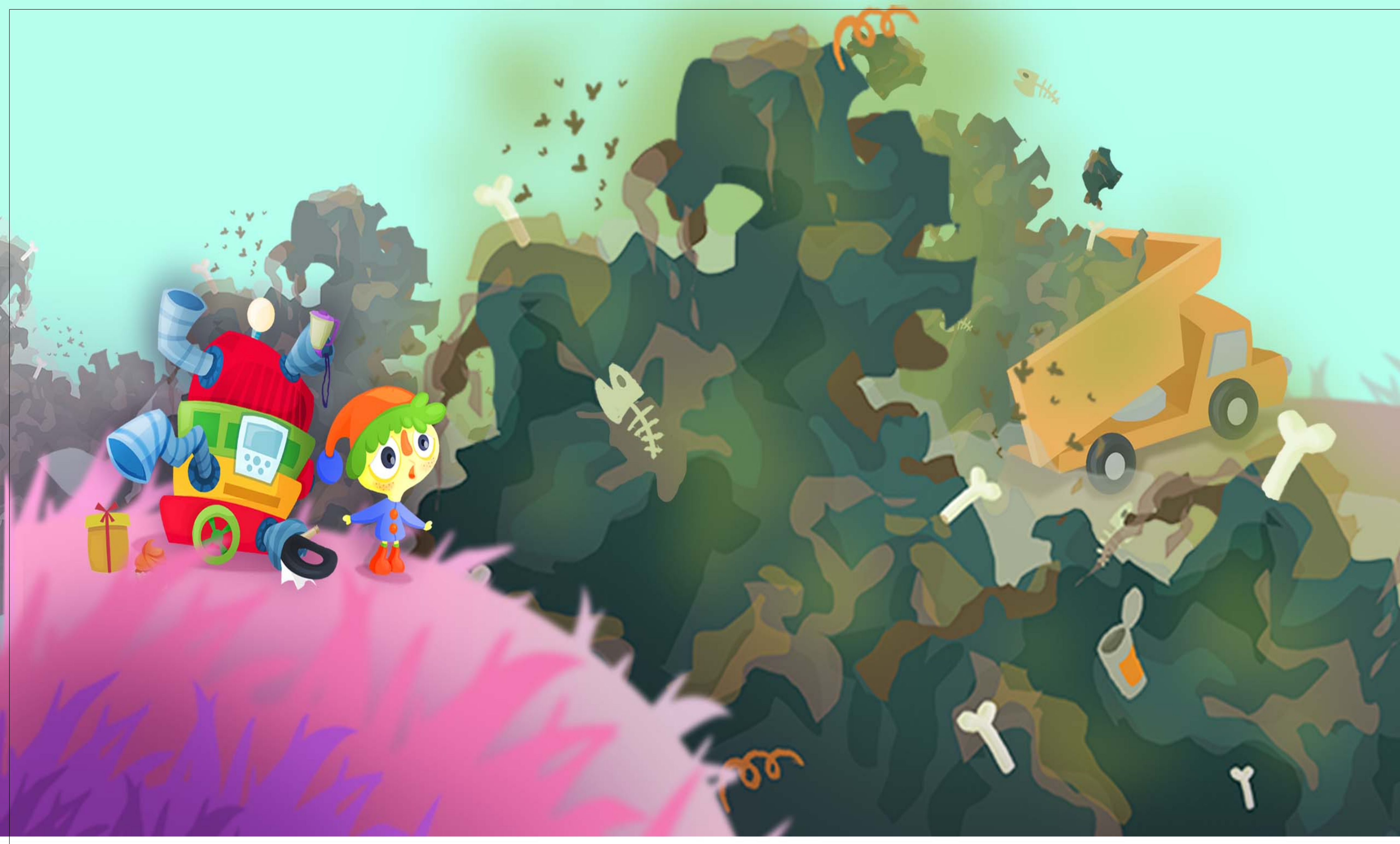
وَكانَتْ هذِهِ مُشْكِلَةً تُحْزِنُ بَشيراً الصَّغيرَ، وَفي يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ صَحا بَشيرٌ عَلى مُفاجَأَةٍ حَزينَةٍ... لَقَدِ ارْتَفَعَتِ الْقُمامَةُ في ذٰلِكَ الْوادي حَتّى السَّماءِ! ما هذا؟ إِنَّهُ جَبَلٌ عالٍ مِنَ النُّفاياتِ! عَلى بَشيرٍ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا! وَبِسُرْعَةٍ! فَكَّرَ وَفَكَّرَ ثُمَّ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ!



سَيَصْنَعُ آلَةً تُحَوِّلُ النُّفاياتِ إلى أشْياءَ جَميلَةٍ. قَصَّ وَقَطَّعَ وَلَصَقَ وَطَرَقَ... وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ كانَتْ آلَتُهُ جاهِزَةً. أَخَذَها لِلْوادي...



فِي بوقِ الْآلَةِ وَضَعَ شَفّاطَةً وَخَلّاطَةً، وَأَساوِرَ مَطّاطَةً، وَمِنْ فَتْحَةٍ فِي الْآلَةِ خَرَجَتْ نَطّاطَةٌ وَقَشّاطَةٌ، وَحَبَّةُ (شوكَولاتَةٍ)! كانَتْ آلَةُ بَشيرٍ تَصْنَعُ أَشْياءَ رائِعَةً! صارَ بَشيرٌ يَحْشو الْآلَةَ وَيَحْشوها، لكِنْ هَلْ صَغُرَ جَبَلُ النُّفاياتِ؟



لا! لَمْ يَصْغُرْ! لَمْ يَبْقَ حَتّى عَلى حَجْمِهِ! لَقَدْ...كَبُرَ! كَبُرَ الْجَبَلُ لِأَنَّ أَهْلَ الْمَدينَةِ كانوا يَرْمونَ فيهِ الْكَثيرَ مِنَ النُّفاياتِ كُلَّ يَوْمٍ. لَمْ يَسْتَطِعْ بَشيرٌ أَنْ يُنَظِّفَ الْجَبَلَ وَحْدَهُ، فَقَرَّرَ أَنْ يُنَبِّهَ أَهْلَ مَدينَتِهِ، وَاتَّجَهَ إِلى الْمَدينَةِ.



فِي طَرِيقِهِ هُناكَ الْتَقى بِبَعْضِ أَهْلِ مَدينَتِهِ. كانوا يَحْمِلونَ نُفاياتِهِمْ إِلى الْوادي، عَبَسَ وَقالَ: "لا تَرْموا نُفاياتِكُمْ في الْوادي لِأَنَّهُ امْتَلَأَ".
فَأَجابَهُ الطَّحّانُ أَبو كَعْكَةَ بِسُخْرِيَّةٍ: "وَأَيْنَ أَضَعُها؟ تَحْتَ سَريري؟"، وأَضافَ أَبو خَشَبَةَ النَّجّارُ: "بَلْ سَأَضَعُها في جَواريري".



وَقاطَعَتْهُمُ السَّيِّدَةُ نَفيسَةُ وَقالَتْ: "أَنا سَأَضَعُ نِصْفًا تَحْتَ سَريري، وَنِصْفًا في جَواريري..."، ضَحِكَ بَشيرٌ بِهُدوءٍ وَقالَ: "بَلْ ضَعوها في آلَتي هذِهِ وَسَتَخْرُجُ لَكُمْ مِنْها أَشْياءُ جَميلَةٌ". فَقالوا لَهُ: "آلَتُكَ لَنْ تُفيدَنا. هيّا ،اِبْتَعِدْ عَنْ طَريقِنا وَخُذْ مَعَكَ هذا الشَّيْءَ".



شَدَّ بَشيرٌ عَلى قَبْضَةِ يَدِهِ وَقالَ: "هؤُلاءِ الْفاشِلونَ، لَنْ أَطْلُبَ مُساعَدَتَهُمْ. سَأُفْرِغُ جَبَلَ النُّفاياتِ بِمُفْرَدي". عادَ بَشيرٌ بِمُفْرَدِهِ نَحْوَ جَبَلِ النُّفاياتِ وَهُناكَ كانَتْ تَنْتَظِرُهُ الْمُفاجَأَةُ!



أَجْزاءُ الْجَبَلِ تَجَمَّعَتْ وَاتَّحَدَتْ! لَقَدْ تَحَوَّلَ جَبَلُ النُّفاياتِ إِلى وَحْشٍ مُقْرِفٍ! مَشى الْوَحْشُ بِاتِّجاهِ الْمَدينَةِ يُغَنّي: "أَنا زَبّولُ الْمَزْبَلاتِيّ التَّلَوُّثُ يَمْلَأُ حَياتي خَشْ... طَقْ... بومْ... بوفْ... جِرْذاني السّودُ تُساعِدُني وَذُباباتي وَبَعوضاتي".



قالَ بَشيرٌ: "لَنْ أَسْمَحَ لِهذا الْوَحْشِ أَنْ يَنْشُرَ التَّلَوُّثَ، سَأَسْتَخْدِمُ آلَتي ضِدَّهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْمَدينَةَ".أَسْرَعَ بَشيرٌ يَسْحَبُ النُّفايات مِنْ أَطْرافِ الْوَحْشِ وَيَحْشوها في آلَتِهِ، يَسْحَبُ وَيَحْشو في آلَتِهِ، لكِنَّ الْوَحْشَ كانَ ضَخْمًا وَسُرْعَتُهُ كانَتْ كَبيرَةً. سَقَطَ بَشيرٌ عَلى رُكْبَتَيْهِ مِنَ التَّعَبِ.



بِمُفْرَدِهِ، لَنْ يَسْتَطيعَ أَنْ يَقْضِيَ على هذا الْوَحْشِ... وَفَجْأَةً، سَمِعَ بَشيرٌ أَصْواتًا كَثيرَةً تَقْتَرِبُ مِنْهُ. رَفَعَ رَأْسَهُ فَوَجَدَ أَهالِيَ مَدينَتِهِ يُسْرِعونَ إِلَيْهِ. عِنْدَما وَصَلوا عِنْدَهُ قالوا: "نَحْنُ هُنا لِنُساعِدَكَ في الْقَضاءِ عَلى وَحْشِ الْقُمامَةِ، لَنْ نَسْمَحَ لَهُ أَنْ يُلَوِّثَ مَدينَتَنا".



هَبَّ بَشيرٌ واقِفًا عَلى قَدَمَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَقالَ: "اِذْهَبُوا خَلْفَ الْوَحْشِ، وَاِسْحَبُوا النُّفاياتِ دونَ أَنْ يَعْرِفَ، وَلْنَقُمْ بِحَشْوِها في آلَتي". ثُمَّ اِلْتَفَتَ نَحْوَ الأَطْفالِ، وَقالَ: "وَأَنْتُمْ أَيُّها الْأَطْفالُ، اِجْمَعُوا الْقِطَطَ، وَلْنُطْلِقْها عَلى جِرذانِ الْوَحْشِ الْمُقْرِفَةِ". نَفَّذَ بَشيرٌ وَالْأَهالي وَالْأَطْفالُ الْخُطَّةَ مَعًا.



الْكُلُّ صارَ يَسْحَبُ النُّفاياتِ مِنْ وَحْشِ الْمَزْبَلَةِ فَصَغُرَ وَصَغُرَ وَصَغُرَ. طاخْ... بومْ... بِفْتِ... تِشْ... طاعْ...



صاحَ زَبّولٌ باكِيًا: "أَنا زَبّولٌ الْمَزْبلاتِيُّ، مَنْ سَرَقَ مِنّي نُفاياتي؟ أَخْ... يا جِرْذاني، يا سودُ، يا ناموساتي، ويا ذُباباتي".





أَبو كَعْكَةَ الطَّحّانُ، أَبو خَشَبَةَ النَّجّارُ حَتّى السَّيِّدَةُ نَفيسَةُ، الْكُلُّ عَمِلَ بِجِدٍّ، وَبَعْدَ ساعاتٍ قَليلَةٍ، بوفْتْ! لَمْ يَتَبَقَّ مِنْ زَبّولٍ غَيْرُ ثَلاثِ قِطَعٍ. أَسْرَعَ بَشيرٌ وَأَمْسَكَ بِالْقِطَعِ الثَّلاثِ الْمُتَبَقِّيَةِ ثُمَّ... تيكْ... تَشيكْ... كْليكْ... اخْتَفى زَبّولٌ!



وَبَدَلاً مِنْهُ، تَناثَرَتْ حَوْلَ الْآلَةِ المِئاتُ مِنَ الْأَشْياءِ الْجَميلَةِ. قالَ أَهْلُ الْمَدينَةِ: "شُكْرًا يا بشيرُ! لَوْلا آلَتُكَ لَما قَضَيْنا عَلى وَحْشِ النُّفاياتِ"،

فَأَجابَهُمْ بَشيرٌ: "وَأَنا أَيْضًا، لَوْلا مُساعَدَتُكُمْ لَما تَمَكَّنْتُ وَحْدي مِنَ الْقَضاءِ عَلَيْهِ".



الْآنَ لَوْ ذَهَبْتَ قُرْبَ نَهْرِ (اللَّيْموناضَةِ) وَدَخَلْتَ مَدينَةَ تَلِّ الصّابونَةِ، وَاتَّجَهْتَ شَرْقًا نَحْوَ ساحَتِها الْعامَّةِ فَهُناكَ في مُنْتَصَفِ السّاحَةِ سَتَجِدُ آلَةَ بَشيرٍ. وَضَعَها الْأَهالي هُناكَ، فيها يَحْشونَ النُّفاياتِ، وَمِنْها تَخْرُجُ الْمُفاجَآتُ.

إِعَادَةُ التَّدْوِيرِ:

إِعَادَةُ تَدْوِيْرِ النُّفَايَاتِ مَوْجُودةٌ مُنْذُ القِدَمِ فِي الطَّبِيْعَةِ، فَفَضَلَاتُ بَعْضِ الكائِنَاتِ الحَيَّةِ، تُعْتَبَرُ غِذَاءً لِكَائِنَاتٍ حَيَّةٍ أُخْرَى، وَقَدْ مَارَسَ الإِنَسانُ عَمَلِيَّةَ اِسْتِرْجَاعِ النُّفَاياتِ مُنْذُ العَصْرِ البْرُونْزِيِّ، حَيْثُ كَانَ يُذِيبُ مَوَادَّ مَعْدِنِيَّةً لِتَحْوِيلِهَا إِلى أَدَوَاتٍ جَدِيْدَةٍ.

وَالمـَقْصودُ بِإِعَادَةِ التَّدْوِيْرِ هُوَ: إِعَادَةُ اِسْتِخْدَامِ المـُخَلَّفَاتِ؛ لإِخْراجِ مُنْتَجَاتٍ أُخْرَى أَقَلَّ جودَةً مِنَ المـُنْتَجِ الأَصْلِيِّ.

مُنْذُ أَنْ فَطِنَتِ المـُجْتَمَعَاتُ إِلى المـُشْكِلَاتِ البِيْئِيَّةِ، فَإِنَّ العَدِيْدَ مِنَ البُلْدَانِ اتَّخَذَتْ إِجْرَاءَاتٍ لِإِعادَةِ تَدْوِيْرِ النُّفَايَاتِ، ولهذِهِ الإِعَادَةِ العَدِيْدُ مِنَ الفَوَائِدِ مِنْها:

- تَحْمِي الـمَوَارِدَ الطَّبِيْعِيَّةَ.
- تُقَلِّصُ النُّفَاياتِ.
- تُوجِدُ فُرَصَ عَمَلٍ جَدِيْدَةٍ.








النِّهَايَةُ